القصور التشريعي في مواجهة المخدرات الرقمية

(دراسة في ظل قانون المخدرات والمؤثرات العقلية العراقي رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ النافذ)

د. لينا محمد الاسدي

Legislative Shortfall in the face of digital drugs

((Study under the law of drugs and Psychotropic substances No. 50 of 2017 in force))

Dr . Lina Mohamed

الملخص

يعد تعاطي المخدرات من الممارسات المنحرفة الجديدة المرتبطة بالانترنت والتي انتشرت بين مجموعة كبيرة من الشباب الى الحد الذي اصبحت معه مشكلة تهدد امنهم وحياتهم ، يرجع سبب هذه المخاوف الى سهولة الحصول على هذه المخدرات من الشبكة العالمية اذ هي لا تحتاج الى التواصل مع مروجي المواد المخدرة فعليا وانما الكترونيا وكذا يتم الدفع الذي لا يتجاوز الا بضع دولارات هذا الامر الذي لابد من اخذه على محمل الجد والبدء بمحاربة هذه الآفة الجديدة عن طريق وضع النص الذي يجرم ما يؤثر على العقل البشري من ملفات صوتية يتم تحميلها او ما يطلق عليها تدعى بـ (المخدرات الرقمية او الالكترونية او الصوتية) .

Abstract

Drug abuse is one of the new Internet-related perversions that have spread among a large group of young people to the extent that they have become a problem that threatens their security and lives. These concerns are caused by the easy access to these drugs from the World Wide Web, as they do not need to communicate with drug traffickers But also electronically, as well as payment that does not exceed a few dollars, which must be taken seriously and begin to fight this new scourge by putting the text that criminalizes what affects the human mind from audio files are downloaded or so-called called a And electronic or audio .

الكلمات المفتاحية

الملخص

يعد تعاطي المخدرات من الممارسات المنحرفة الجديدة المرتبطة بالانترنت والتي انتشرت بين مجموعة كبيرة من الشباب الى الحد الذي اصبحت معه مشكلة تهدد امنهم وحياتهم ، يرجع سبب هذه المخاوف الى سهولة الحصول على هذه المخدرات من الشبكة العالمية اذ هي لا تحتاج الى التواصل مع مروجي المواد المخدرة فعليا وانما الكترونيا وكذا يتم الدفع الذي لا يتجاوز الا بضع دولارات هذا الامر الذي لابد من اخذه على محمل الجد والبدء بمحاربة هذه الآفة الجديدة عن طريق وضع النص الذي يجرم ما يؤثر على العقل البشري من ملفات صوتية يتم تحميلها او ما يطلق عليها تدعى بـ (المخدرات الرقمية او الالكترونية او الصوتية) .

Abstract

Drug abuse is one of the new Internet-related perversions that have spread among a large group of young people to the extent that they have become a problem that threatens their security and lives. These concerns are caused by the easy access to these drugs from the World Wide Web, as they do not need to communicate with drug traffickers But also electronically, as well as payment that does not exceed a few dollars, which must be taken seriously and begin to fight this new scourge by putting the text that criminalizes what affects the human mind from audio files are downloaded or so-called called a And electronic or audio .

الكلمات المفتاحية

المخدرات الرقمية (Digital drugs) :

ملفات صوتية موسيقية يتم شراؤها وتحميلها عبر الانترنت ويستمع لها عبر سماعات بالاذنين وبطقوس خاصة بها .

المقدمة

تتسارع وتيرة الحياة في المجتمع الافتراضي ذلك المجتمع الذي بدأ يستحوذ على حياة العديد من الافراد هذا الامر الذي سمح بظهور العديد من التفاعلات والنشاطات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، حيث من الممكن تداول كل شيء ومن ضمنها المخدرات الرقمية تلك النغمات الصوتية الموسيقية التي بدأت تأخذ بالظهور

والتي تستهدف التأثير على موجات الدماغ مباشرة حين الاستماع لها ، بحيث تجعله يصل الى حالة من الخدر تشابه تأثير المخدرات العادية الهروين والحشيش والافيون ... الخ .

هذه المخاطر تتطلب ضرورة التركيز على وضع استيراتيجية متكاملة للتعامل مع ممارسة تعاطي المخدرات الرقمية سواء اكان على مستوى المجتمع ابتداء من الاسرة بأعتبارها الخلية الاولى لنشأة الفرد ثم بيئة المدرسة والعمل ، من خلال اتخاذ تدابير كافية لحماية من يتعامل مع الشبكة العالمية او على المستوى التشريعي اذ يعاني التشريع اليوم من قصور امام هذه المخدرات واصبح عاجزا عن الاحاطة بها وتجريم افعال اولئك الذين يروجون لها عبر المواقع الالكترونية وبشكل علني بحجة قانونية سلوكهم وعدم تجريمه ، خاصة وان هناك مبدأ دستوري وقانوني يحكم مسألة تجريم سلوك ما الا وهو مبدأ قانونية الجريمة والعقاب ، فلا مجال لتجريم السلوك وانزال العقاب على مرتكبه مالم ينص القانون على ذلك .

اهمية البحث :

تتجلى اهمية البحث في الاحاطة ببعض الجوانب المتعلقة بالمخدرات الرقمية ومحاولة تحديد مفهوم لها عن طريق بيان المقصود بها والاثار التي تركها على المستمع وبيان مدى فاعلية احكام قانون المخدرات من الاحاطة بها وتجريمها .

اشكالية البحث :

تتلخص اشكالية هذا الموضوع في البحث عم مدى كفاية القانون لتجريم المخدرات الرقمية ذلك الادمان الصوتي في عصر التقنية الذي ما فتأت سلبياته تفاجئنا كل يوم رغم الجوانب الايجابية التي قدمها للبشرية ككل ، خاصة واننا امام تجريم وعقاب سلوك ، الامر الذي يتطلب وجود نص واضح وصريح لذلك .

منهجية البحث :

اتبعنا المنهج الاستقرائي التحليلي للنصوص في القوانين والاتفاقيات التي عالجت موضوع المخدرات والمؤثرات العقلية مع التركيز على احكام قانون المخدرات والمؤثرات العقلية العراقي رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ النافذ .

خطة البحث :

قسمت هذه الدراسة على مبحثين : الاول : لبيان ماهية المخدرات الرقمية والذي قسم الى مطلبين الاول : لبيان تعريف المخدرات الرقمية ، والثاني : الاثار الناجمة عن تعاطيها .

المبحث الثاني : لدراسة سبل مكافحة خطر المخدرات الرقمية والذي جاء على مطلبين : المطلب الاول : دور الجمهور في مواجهة المخدرات الرقمية ، والمطلب الثاني : المواجهة التشريعية للمخدرات الرقمية .

المبحث الاول

ماهية المخدرات الرقمية

لابد لنا ونحن في اطار البحث عن هذا الموضوع ان نخوض في بادئ الامر للبحث عن المقصود بها لتوضيح هذا المصطلح الجديد خاصة وان غالبية الافراد يجهلون المراد منه ، فضلا عن معرفة تلك الاثار المتولدة عن تعاطي هذا النوع من المخدرات ومدى امكانية حصول الادمان لمن يستمر في تعاطيها .

واستنادا لذلك سوف يتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين :

الاول : لبيان تعريف المخدرات الرقمية ، والثاني : الاثار الناجمة عن تعاطي المخدرات الرقمية .

المطلب الاول

تعريف المخدرات الرقمية

في اللغة : من خدر واخدر اي جعله خدراً ، والخادر : الكسلان ، والمخدر جمعه مخدرات اي الضعف والكسل [١] .

في الاصطلاح : فقد عرفت المخدرات بانها كل مادة يؤدي تعاطيها الى تخدير او فقدان وعي او تعطي شعورا بالنشوة والسعادة بحيث يكون المتعاطي في عالم الخيال [٢] ، وعرفت بانها مجموعة المواد التي تسبب الادمان على تناولها من قبل المتعاطي وتؤدي الى صدور افعال وتصرفات تؤذي النفس البشرية على مستوى المتعاطي او المدمن وانعكاس تلك السلوكيات الضارة على الاخرين بحيث تؤدي الى الاضرار بالمجتمع ، وهي مواد محظور تصنيعها وزراعتها وتركيبها صيدليا بدون تراخيص قانونية [٣] ، وعرفت ايضا بأنها كل مادة تؤدي الى افتقاد قدرة الاحساس لما يدور حول الشخص المتناول لهذه المادة او الى النوم لاحتواء هذه المادة على جواهر مضعفة او مسكنة او منبهة [٤] .

---

١. ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي - بيروت ، بدون سنة للطبع ، ص ٢٣٢ .
٢. د. محمد الخطيب ، حكم تناول المخدرات والمفترات ، بحث منشور في مجلة الهداية – وزارة العدل – البحرين ، العدد ١٥٢ لسنة ١٩٩٠ ، ص ١٣.
٣. ئاسو سعيد ، سمير عبد الجبار ، المخدرات / الموت الزاحف ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٤ .
٤. د. سعيد المغربي ، التعود والادمان على المخدرات ، دار المعارف – القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٤ .

قانونا : لقد توجه المشرع في معظم القوانين التي تناولت مكافحة الاتجار بالمخدرات الى وضع تعريف لها ومنها المشرع المصري والعراقي ، حيث نصت المادة الاولى من قانون مكافحة المخدرات المصري رقم ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ النافذ على : ((تعتبر جواهر مخدرة في تطبيق احكام هذا القانون المواد المبينة في الجدول رقم (١) الملحق به ، ويستثنى منها المستحضرات المبينة بالجدول رقم (٢))) .

اما المشرع العراقي فقد عرفها في نطاق المادة الاولى من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ النافذ في البند الاول منها وكالاتي : ((كل مادة طبيعية او تركيبية من المواد المدرجة في الجداول الاول والثاني والثالث والرابع الملحقة في هذا القانون وهي قوائم المواد المخدرة التي اعتمدتها الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة ١٩٦١ وتعديلاتها)).

كما تطرق المشرع العراقي الى تعريف المؤثرات العقلية في البند الثاني من نفس المادة وكالاتي : ((كل مادة طبيعية او تركيبية من المواد المدرجة في الجداول الخامس والسادس والسابع والثامن الملحقة في هذا القانون (وهي قوائم المؤثرات العقلية التي اعتمدتها اتفاقية الامم المتحدة للمؤثرات العلية لسنة ١٩٧١ وتعديلاتها)) .

والبند الثالث الذي عرف السلائف الكيميائية : ((عناصر او مركبات كيميائية تدخل في صنع العقاقير الطبية ذات التأثير النفسي والمدرجة تفاصيلها في الجدولين التاسع والعاشر الملحقة في هذا القانون (وهي قوائم السلائف الكيميائية التي اعتمدها اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ١٩٨٨)) .

اما على الصعيد الدولي فقد عرفت المادة الاولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الاتجار غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ٢٠٠١ [١] المخدر بأنه اي مادة طبيعية كانت او مصنعة من المواد المدرجة في القسم الاول من الجدول الموحد ، كما عرفت المؤثرات العقلية اي مادة طبيعية كانت او مصنعة او اي منتجات طبيعية مدرجة بالقسم الثاني من الجدول الموحد .

وعرفت اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ١٩٨٨ [٢] في اطار المادة الاولى منها والتي نصت على : ((يقصد بتعبير المخدر اية مادة طبيعية كانت او صناعية من المواد المدرجة في الجدول الاول والثاني من الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة ١٩٦١ ومن تلك الاتفاقية بصيغتها المعدلة ببروتوكول سنة ١٩٧٢ المعدل للاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة ١٩٦١)) .

---

١. انظم العراق لهذه الاتفاقية بموجب قانون انضمام العراق الى الاتفاقية العربية لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية رقم ٦ لسنة ٢٠٠١ .

٢. انظم العراق لهذه الاتفاقية بموجب قانون انضمام العراق الى اتفاقية الامم المتحدة للإتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ١٩٨٨ رقم ٢٣ لسنة ١٩٩٦ .

وعرفت ايضا المؤثرات العقلية كالاتي : ((يقصد بتعبير المؤثرات العقلية اية مادة طبيعية كانت او صناعية او اية مواد طبيعية مدرجة في الجدول الاول والثاني والثالث والرابع من اتفاقية المؤثرات العقلية لسنة ١٩٧١)) .

وبصورة عامة المخدرات هي كل مادة نباتية او مصنعة والتي اذا استخدمت في غير الاغراض الطبية المعدة لها فأنها تصيب الجسم بالفتور والخمول وشل نشاطه كما تصيب الجهاز العصبي المركزي والجهاز

التنفسي بالأمراض المزمنة وذلك في حال التعود او ما يسمى بالإدمان تلك الحالة الناتجة عن استعمال مواد مخدرة بصورة مستمرة بحيث يصبح متعاطيها معتمدا عليها نفسيا وجسديا لا بل قد يحتاج الى زيادة الجرعة من وقت لأخر ليحصل على الاثر نفسه دائما ... وهكذا يتناول المدمن جرعات تتضاعف في زمن وجيز حتى تصل الى درجة تسبب اشد الضرر بالجسم والعقل فيفقد الشخص القدرة على القيام بأعماله وواجباته اليومية في حال غياب هذه المادة وعند التوقف عن تعاطيها تظهر على المتعاطي اعراض نفسية وجسدية خطيرة يطلق عليها اعراض الانسحاب والتي قد تودي بحياة المدمن احيانا [١] .

وبقدر تعلق الامر بالمخدرات الرقمية فعلى الرغم من النص على مفهوم المخدرات والمؤثرات العقلية لم نجد ما يسمى بالمخدرات الالكترونية او الرقمية اذ ان كل ما جاء في المواد السابقة يركز على المادة ، ويرجع السبب في ذلك الى حداثة هذا النوع من المخدرات [٢] فهي احدث وسائل الادمان بين بني البشر ، فالمخدرات الرقمية (Digital drugs) او كما يطلق عليها البعض بالمخدرات الالكترونية او المخدرات الصوتية : عبارة عن نغمات يستمع لها عبر سماعتين فهي ملفات صوتية تترافق احيانا مع مواد بصرية تمت هندستها لتخدع الدماغ عن طريق بث امواج صوتية غير مألوفة مختلفة التردد لكل اذن فيعمل الدماغ على توحيد الترددات الاتية من الاذنين للوصول الى مستوى واحد وعندها يصبح الدماغ غير مستقر كهربائيا مما ينتج عنه الاحساس

---

١. د. محمود السيد علي ، المخدرات (تأثيرها وطرق التخلص الامن منها) ، الرياض ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٤ وما بعدها .

٢. في الواقع لا يوجد تاريخ محدد لظهور المخدرات الرقمية الا ان بعض الباحثين في المجال النفسي ارجع ظهورها الى بداية التسعينات وتحديدا عند اكتشاف ما يعرف بالادمان على الفضاء السيبراني ، في حين توجه جانب اخر الى انها تعود الى فترة الاكتشافات العلمية في مجال الصوتيات وتأثيراتها المختلفة على العقل البشري والتي قام بها العلماء الالمان في القرن التاسع عشر ، حيث تم التوصل الى ان الضرب على صوتين مختلفين ومتزامنين وارسالهما على موجة او ذبذبة ارسال موحدة وعند الاستماع لها بالاذنين معا ينتج عن ذلك الاحساس بسماع دقة ثالثة .

د. احسن مبارك ، طبيعة المخدرات الرقمية ، بحث مقدم الى ندوة بعنوان ((المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي)) المنعقدة بتأريخ ١٦-٢٠١٦/٢/١٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض ، ص ٤-٥ .

كما ارجع جانب ثالث ظهورها الى العام ١٩٧٠ وسميت حينئذ بـ (النقر بالاذنين) وذلك لعلاج بعض الحالات النفسية لعدد من المصابين بالاكتئاب ممن يرفضون العلاج الطبي ولهذا تم العلاج عن طريق ترددات كهرمغناطيسية لتعديل مزاج المريض ، كما تم استخدامها في مصحات العلاج النفسي وذلك جراء النقص الملاحظ في المادة المنشطة للمزاج لدى بعض المرضى نفسيا ولذا هم يحتاجون الى استحداث الخلايا العصبية تحت اشراف طبي .

د. كاظم ابو الدوح ، المخدرات الرقمية : مقاربة للفهم ، بحث مقدم الى ندوة بعنوان ((المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي)) المنعقدة بتأريخ ١٦-٢٠١٦/٢/١٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض ، ص ٧ .

بصوت ثالث اضافة الى النغمتين وهذا ما يدعى بالخداع السمعي [١] .

فبعد شراء الملفات الصوتية يقوم المشتري بأجراء عملية التحميل (Download) لجهاز الحاسب الالي او حتى الهاتف الخاص به ثم يخلق المستمع بيئة مثالية للاسترخاء كأن يتم الجلوس في مكان هادئ خافت الاضاءة ووضع العصبة على العين والسماعات في الاذنين التي ستقوم بإيصال الترددات وحسب نوع الصوت

الذي يجعل الدماغ في حالة غير مستقرة ، ويعود السبب في هذا بأن آلية عمل هذا النوع من المخدرات يتلخص باختلاف الصدى بين ما تسمعه الاذن اليمنى والتي نفترض بأنها تسمع بقوة ٢٠٠ ميغاهيرتز عن الاذن اليسرى التي نفترض بأنها تستمع لـ ٢٤٠ ميغاهيرتز ، ان هذا الفارق في درجة الصوت او الموسيقى او الذبذبات او التناغم الصوتي سوف ينتج عنه صوت ثالث يخلقه الدماغ البشري والذي من المتوقع ان يؤدي الى ارتياح او حدوث ما يعرف بحالة التفكير الايحائي او حالة الاستجمام والاسترخاء وكلها حالات وهمية تعادل تلك التي يشعر بها الفرد عند تناوله بعض العقاقير او المخدرات .

وبصورة عامة ، ان هذه الملفات الصوتية (المخدرات الرقمية) صممت لمحاكاة الهلاوس وحالات الانتشاء المصاحب لتعاطي المواد المخدرة عن طريق احداث التأثير على العقل لتخلق هذه الموسيقى الاوهام لدى الشخص المتلقي وتنقله الى حالة اللاوعي والتي تهدده بفقدان التوازن النفسي والجسدي ، وذلك بفعل التأثير الذي يحدث عن طريق موجات صوتية غير سمعية للاذن والتي تسمى (الضوضاء البيضاء) والمغطاة ببعض الايقاعات البسيطة لتغطية ازعاج تلك الموجات [٢] .

---

١. د. محمد مرسي محمد ، ادمان المخدرات الرقمية عبر الانترنت وتأثيرها على الشباب العربي ، بحث مقدم الى ندوة بعنوان ((المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي)) المنعقدة بتأريخ ١٦- ٢٠١٦/٢/١٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض ، ص ١٣ .

٢. لقد توصل البعض من علماء الاعصاب الى ان بعض الموجات او الذبذبات الصوتية يمكن ان تكون لها علاقة بالموجات الدماغية لدى الانسان وبعض حالاته ، وارجع جانب اخر التأثير الذي تخلقه المخدرات الرقمية الى عملية التنويم المغناطيسي ، حيث ان التعرض الى موجتين بصوتين مختلفين في الدرجة من خلال سماعات الاذن الخاصة المجسمة (حيث ان الاستماع من خلال مكبر الصوت لا ينفع) وهي في الواقع خبطات ودقات موسيقية او انغام معدة مسبقا على شكل خلطة صوتية تحفز وتجهز قبل الارسال ويتفاعل الجهاز العصبي مع الاصوات كما لو انها اتية من نفس الموجة ويتحتم على الدماغ ان يعمل على ازالة الفروق في درجة الموجات الصوتية التي يستقبلها او هو يعمل على تجاهل الاختلاف في درجة الصوت ليحولها الى ذبذبات وموجات صوتية قريبة من موجات الدماغ الاعتيادية (الموجات التي اعتاد الدماغ العمل بها) ، وهذا ما يعطي الفرصة للموجات الدماغية بأن تتوسع او تزداد (تتضخم) وتحدث مفعول خاص لدى الفرد المتلقي .

د. سرحان حسن المعيني ، المخدرات الرقمية واثارها (دراسة استطلاعية على طلاب الجامعات والمدارس) ، بحث منشور على الموقع الالكتروني : https://platform.almanhal.com/Files/2/36474 تاريخ الزيارة ٢٠١٨/٤/٢٦ الساعة الخامسة مساء .

واذا كانت للمخدرات التقليدية اثارا تختلف حسب نوع المادة المخدرة التي يتعاطاها الشخص كالحشيش والكوكائين والماريجوانا [١] فأن هناك انواع للمخدرات الرقمية لكل منها ترددات تختلف عن الاخرى ولعل منها : عيش الجو ، حلق في السماء ، ابواب الجحيم ، المتعة في الموسيقى ، الطيور المهاجرة ، ايادي القدير ، الصعود للأعلى ، الدموي ، جو المرح ... الخ . ان كل نوع من هذه الانواع يستهدف نمطا معينا من النشاط

الدماغي ، بحيث تحفزه بصورة تشابه الصورة التي يتم تحفيزها للدماغ بعد تعاطي المخدرات بصورة واقعية عن طريق الشم او الحقن [٢] .

ومما سبق يمكننا القول بأن المخدرات الرقمية او الالكترونية هي عبارة عن ترددات ووصلات موسيقية نغمية يستمع لها المتلقي من مصدرين مختلفين في الدرجة او التواتر الصوتي لتعطي مفعول خاص على الجهاز العصبي عند الاستماع لها ، حيث ان ارسال صوتين مختلفين او ارسال صوت واحد على ذبذبتي ارسال مختلفتين يؤدي الى اختلاق الدماغ لصوت ثالث لم يرسل اليه بالاساس وهذا هو التأثير الذي يحصل في الدماغ البشري عند تعرضه لهذه العملية وهو اقرب الى التأثير النفسي او الوهمي او الايحائي الذي يحصل حينئذ .

المطلب الثاني

الاثار الناجمة عن تعاطي المخدرات الرقمية

اذا كان المعنى العام للمخدرات الرقمية هو الاستماع لذبذبات ونغمات صوتية عن طريق الاذنين بالشكل الذي سبق وان تطرقنا اليه بغية الحصول على التأثير الصوتي المطلوب والذي هو في الاصل تأثير الصوت المجسم على المستمع والذي يفترض ان يكون في حالة استرخاء عند الاستماع ليحصل على مفعولها وهي نفس الظروف تقريبا التي من المفترض ان يكون عليها الفرد في جلسات التأمل او التنويم المغناطيسي ، فالمخدرات الرقمية كما ذكرنا يعتمد تأثيرها على مزج الذبذبات الصوتية مع الموسيقى التي ترافقها مضاف لها بعض الايحاءات الصوتية او الصور او اشرطة مصورة مع الخلطات الصوتية في بعض الاحيان او توفير ما يكمل الصوت والصورة لتكتمل الخلطة وتعطي مفعولها التخديري على اولئك الذي يتعرضون لها من خلال استعمال بعض الاجهزة الخاصة بتوفير الصوت والصورة كجهاز (MP3) او الهاتف النقال او اجهزة (I-Pads) فضلا عن سماعات مجسمة خاصة ، فما يتعرض له الافراد فعلا هو عبارة عن خلطات من الانغام والترانيم والموسيقى الهادئة او الصاخبة كلها معا تمزج لتشكل دقات او خبطات خاصة ثم ترسل هذه الاخيرة عبر موجات ارسال او ذبذبات ارسال مختلفة .

---

١. د. محمد جمال مظلوم ، الاتجار بالمخدرات ، الرياض ، ٢٠١٢ ، ص ١٥ وما بعدها .

٢. د. وجدان التجاني ، التحديات التي تواجه الاسرة في مواجهة المخدرات الرقمية ، بحث مقدم الى ندوة بعنوان ((المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي)) المنعقدة بتأريخ ١٦- ٢٠١٦/٢/١٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض ، ص ٥ .

لقد وجد هذا النوع الجديد من المخدرات رواجا هائلا بين مستخدمي الانترنت وخاصة فئة الشباب ، فمن الجدير بالاشارة اليه ان هناك بعض المواقع التسويقية المختصة التي تقوم بالترويج لهذا النوع من المخدرات والتي توهم الشباب ببعض الحجج ككون ان هذه المخدرات رقمية لا تحتوي على مواد كيميائية تؤثر فيسلوجيا على الجسم او انها تؤثر ايجابيا على الجسم لأنها تشعره بالمتعة والاسترخاء [١].

واذا كانت المخدرات التقليدية (المادية) مشكلة تشغل العالم اجمع لما لها من اثر تدميري على المتعاطي ولما تحدثه من اضرار بالغة على الصحة العامة للإنسان وخاصة قواه العقلية ، حيث تحول المخدرات المدمن لشخص يصبح عبئا على نفسه وعلى اسرته وعلى المجتمع ككل نتيجة لغياب العقل واضطراب الادراك الحسي وانخفاض المستوى الذهني والكفاءة الفعلية فضلا عن حدوث التهابات في خلايا المخ وتأكلها الامر الذي يؤدي الى فقدان الذاكرة والهلوسة السمعية والبصرية والعقلية في احيان كثيرة ، حدوث اضطرابات شديدة في القلب ينتج عنها تعرض المدمن لذبحة صدرية وانفجار في شرايين القلب ، اضطرابات في الجهاز الهضمي وتليف في الكبد والتهاب المعدة المزمن والتهاب غدة البنكرياس وتوقفها عن العمل [٢] ، كما يتحول الشخص المدمن لشخص عدواني لديه رغبة شديدة في الحصول على جرعة المخدر او المال اللازم لشرائها مهما تكلف الامر ، كما تحول المخدرات متعاطيها لشخص انطوائي يحب العزلة ويفضل تجنب الاخرين ، ولعل من اهم الاثار النفسية التي يصاب المدمن بها هي الاكتئاب او ما يعرف بسوداوية الفكر بحيث يكون دائم القلق والتوتر والخوف من ابسط الاشياء . ولا تنحصر اثار ادمان المخدرات على المتعاطي نفسه لا بل يمتد تأثيرها الى الاسرة التي تتأثر بسبب الخلافات الناجمة عن كثرة المتطلبات المادية للمدمن كي يحصل على كفايته من المواد المخدرة [٣] .

والسؤال الذي يطرح هنا : هل هناك تأثير حقيقي على جسد المستمع لهذه النغمات او الموجات او ما يدعى بالمخدرات الرقمية او كما يسميها البعض بالمخدرات الصوتية ؟

---

١. لا بل ان بعض المواقع تقوم ببث بعض المقاطع الصوتية مجانا لتدفع الشباب الى التجربة ثم يتم بيع الجرعات الاقوى عن طريق الدفع ، وهو ذات الاسلوب المتبع من قبل المتاجر بالمخدرات التقليدية والتي يجذب فيها الفرد لتناول المادة المخدرة مجانا مرة او مرتان وبعد ان يطالب بها لحاجته اليها يطلب منه الدفع مقابلها وبعد الادمان عليها يطلب منه ان يدفع في كل مرة مبلغ اكبر لأنه يريد الحصول على جرعة اكبر ليحصل على ذات التأثير الذي حصل عليه في بادئ الامر .
د. عبد الاله الشريف ، د. رياض الجوادي ، المخدرات والمؤثرات العقلية (اسباب التعاطي واساليب المواجهة) ، ط١ ، الرياض ، ٢٠١١ ، ص ٢٥ .
فضلا عن امكانية الحصول عليها من تطبيق (YouTube) وبشكل مجاني دون وجود اي رقابة رسمية على هذه المواقع .
٢. د. ذياب موسى البداينة ، الشباب والانترنت والمخدرات ، الرياض ، ٢٠١٢ ، ص ٨٧ .
3. Improving the Measurement of Drug-Related Crime , Office of National Drug Control Policy , Washington , 2013 , p. 4 .

انقسمت الآراء حول الاثر الذي ممكن ان ينتج عن ما يسمى بالمخدرات الرقمية الى رأيين حيث توجه **الرأي الاول** الى ان تأثيرها عبارة عن مجرد ايحاء نفسي وليس كيميائي ويعتمد على مدى تقبل الشخص لها ، اذ ليس هناك بيانات علمية كافية حول هذه الظاهرة ، لا بل ان جانب من مؤيدي هذا الرأي يقول ان المخدرات الرقمية هي في الحقيقة مجرد مزج من اصوات او انغام معروفة منذ مائة وخمسون سنة ومفعولها محدود جدا اذ

ان الاصوات مهما كانت اشكالها وانواعها ليست مخدرات فهذا النوع من المخدرات في واقع الامر عبارة عن التغذية الاسترجاعية التي يقوم بها الدماغ الانساني عندما يتعرض لأصوات هذه الانغام او عندما يتعرض لإرسال صوتي غير متناسق في الدرجة الارسالية او في الذبذبات الصوتية او ذبذبات وموجات الارسال على كل من الاذنين فهي لا تؤدي الى احداث تغييرات في المخ ، وبذلك فقد توجه انصار هذا الرأي الى رفض كافة الفرضيات التي ذهب اليها من يعتقد بتأثير هذا النوع من المخدرات واعتبروها نوع من انواع التجارة تتوارى خلفها شركات صناعة الموسيقى والتي ابتدعت هذا النوع من الترددات الصوتية وزعموا بأنها قادرة على ان توصل من يستمعون اليها الى حالات شبيهة بما توفره لهم المخدرات الحقيقة الا ان الفارق يتجلى في ان كلفة المخدرات الرقمية في متناول اليد والحصول عليها ميسر من خلال شراؤها عبر الانترنت .

اما **الرأي الثاني** فقد توجه الى عكس الرأي السابق ذكره ، حيث يذهب الى حقيقة التأثير الناتج عن استعمال المخدرات الرقمية رغم اختلافها عن المخدرات الطبيعية او المصنعة فهي قادرة على تغيير الحالة المزاجية او العقلية لمن يستمع لها ، ولها اثار سلبية للفرد الذي يعتاد عليها اذ يشعر بألآم مستمرة في الرأس والجسم ككل ، فبمرور الزمن يبدأ الشخص بالصراخ اللاإرادي ويصاب بتشنج العضلات فضلا عن امكانية الاصابة بالإعاقة العقلية ، وتوجه هذا الرأي ايضا الى ان الاستماع الى الموسيقى المتفاوتة بالترددات وتحت طقوس معينة يمكن ان توصل المستمع الى حالة شبيهة بالمخدرات العادية والدليل على ان الموسيقى تؤثر على مزاج الافراد ان البعض يستخدمها لينام والبعض لتحسين المزاج ولان هذا الاخير يختلف بين الناس فهم يستمعون الى الوان مختلفة من الموسيقى ، فبعض المقطوعات يحب ان يرددها دائما ويستمع لها كل يوم والدليل الاخر هو ان الترددات الموسيقية قد استخدمت فعلا للعلاج النفسي وتغيير المزاج وشحذ الهمة وانعاش الذاكرة وتقليل التوتر وانقاص مستوى القلق [١] ، وانتهى هذا الرأي بأن هذا النوع من المخدرات لها بالتأكيد تأثير سلبي على من يستمع لها خاصة عند تكرار تعاطيها او الادمان عليها اذ ان لها تأثير سلبي على وظيفة الجهاز العصبي من خلال تأثيرها على مستوى الاستفاقة والتركيز وعلى التطور الطبيعي للجهاز العصبي عند فئة الشباب والاطفال فضلا عن اضطرابات في الذاكرة والتأثير على عملية الادراك السليم للأفراد ممن يدمنون عليها [٢] .

---

١. د. عبد الله عويدات ، الاثار النفسية والاجتماعية للمخدرات الرقمية ودور مؤسسات الضبط الاجتماعي في الحد من اثارها ، بحث مقدم الى ندوة بعنوان ((المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي)) المنعقدة بتأريخ ١٦- ٢٠١٦/٢/١٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض ، ص ٨ وما بعدها .

2.Gloria Lai , Drugs , crime and punishment (legislative reform of drug policies) , transnational institute , 2012 , p . 4-5.

ونرى بأن الرأي الثاني هو الاقرب للصواب لأسباب هي :

- ان البعض وبدافع الفضول يستمع لمقطوعة موسيقية ولأنه لم ير اي تأثير جسدي لها عليه فأنه يعاود الكرة مرة اخرى بدافع الاستمتاع بالموسيقى والحالة المزاجية التي حصل عليها – حسب نوع المقطوعة التي استمع اليها – والتي يختارها حسب الحالة التي يعيشها المستمع من فرح او حزن ،

واغلب الظن بأنها الحالة ذاتها لمستمعي المقطوعات الغنائية ما يدعوا البعض الى وضع سماعات الاذن حتى اثناء السير في الشارع العام او مكان العمل وفي البيت . لا بل قد يصل الى حالة الادمان اذا وصل لذلك الشعور الذي يرغب فيه فيعاود الاستماع اليها كلما اراد ذلك .

- ان سهولة الحصول على المخدرات الرقمية واحدة من اهم الاسباب التي تدعو الى الادمان عليها فكونها في متناول اليد عبر شراؤها من مواقع الكترونية هذا يعني امكانية الحصول عليها دون انتقال المشتري من مقعده وتكبد العناء والانتقال الى مكان المروج .

ان سهولة الوصول للمقاطع الصوتية التي تساعد على الاسترخاء يمكن ان تكون احد اهم الاسباب الداعية للإدمان عليها فهي لا تحتاج سوى كبسة زر والتواصل مع المروج لهذا النوع من المخدرات وخاصة اذا عرفنا بأن هناك بعض المقاطع الصوتية او ما تعرف بالمخدرات الرقمية قد تم طرحها عبر تطبيق (Youtupe) مجانا .

- ولعل واحدة من الادلة الدامغة التي تؤكد على الاثر الذي تتركه المخدرات الرقمية على جسد المستمع هو حالة الصداع والدوار الذي تسببه الموسيقى الصاخبة وتشوش الرؤية اذا ما اقترنت هذه الاصوات بالأضواء الملونة المتقطعة .

المبحث الثاني

سبل مكافحة خطر المخدرات الرقمية

كان لزاما علينا ونحن في اطار البحث عن المخدرات الرقمية ان نتطرق الى مكافحته ، فحجم الخطر الناجم عن تعاطي المخدرات لا يقتصر على شخص المتعاطي كما ذكرنا سابقا بل يمتد ليشمل الاسرة والعمل والمؤسسات التعليمية ، لذا كان من الضروري البحث في دور هذه الجهات لمكافحة المخدرات الرقمية فضلا عن التطرق الى موقف التشريع منها .

ولذا سوف نقسم هذا المبحث على مطلبين كالاتي :

المطلب الاول : دور الجمهور في مواجهة المخدرات الرقمية ، والمطلب الثاني : المواجهة التشريعية للمخدرات الرقمية .

المطلب الاول

دور الجمهور في مواجهة المخدرات الرقمية

فضلا عن الاثار التي تتركها المخدرات الرقمية على من يدمنها ، والذين عادة ما يكونوا من فئة الشباب فاذا ما بدأت هذه الافة بالانتشار فهي غالبا ما يكون هدفها استلاب عقول الامة الممثلة بشبابها وهذه تمثل خسارة اجتماعية واقتصادية وامنية ، ولعل اهم تلك الاثار العزلة التي يضع من يعتاد الاستماع للمقاطع الموسيقية (المخدرات الرقمية) نفسه فيها لان الطقوس الخاصة بها تتطلب العزلة التامة ليقوم بتطبيق الاجراءات دون ان يلاحظه احد خوفا من تدخله او الخشية من الاستهزاء بسلوكه الذي سيقدم عليه . ومما لا شك فيه ان وجود احد افراد الاسرة في حالة من الادمان يسبب تفككا داخل هذه الاسرة فالإدمان او التعاطي وما ينجم عنه من تدمير للقوة العقلية والبدنية – بالشكل الذي سبق وان بيناه – تجعل المدمن عاجزا عن تلبية احتياجات المعيشة فيما لو كان هذا الاخير هو رب الاسرة او سد احتياجاته الشخصية اذا كان هو فردا منها ، كما يلاحظ الاباء تغييرا في سلوك ابناءهم من حيث اهمال الدراسة او المظهر الخارجي او تغيبهم عن المنزل او فقدانهم لما كانوا يتحلون به من قيم واخلاق ومبادئ ... الخ . ان هذه النتائج وغيرها تكون عامل في انهيار الاسرة تلك البنية الاساسية للمجتمع وتقدمه ، هذا من جانب ، وجانب ثان يتمثل في ان الاشخاص ممن يدمنون في سن مبكرة [1] تعمل هذه

---

١. لا سيما وان هذا النوع المستحدث من المخدرات في متناول اليد ولا يحتاج لان يتعامل الحدث مع من يروج لها كالمخدرات المادية (الطبيعية او الصناعية) فهي لاتحتاج سوى الاتصال بشبكة الانترنت ليتواصل هذا الصغير مع اخر بغية الحصول على مقطوعة موسيقية ليستمع لها لا بل والادهى من ذلك ان بعض هذه المقطوعات كما قلنا انفا مطروحة مجانا على الشبكة العنكبوتية ، لذا لا يحتاج الا مجرد دخوله على احدى تطبيقات الهاتف والاستماع اليها عبر استخدام السماعات خاصة وان الهاتف اصبح متاحا ومسموح به لصغار السن .

المخدرات على تقويض القدرة على الاداء الدراسي [1] ، فالانحراف داخل المؤسسات التعليمية نتيجة الادمان ترفع من نسبة انهيار العملية التعليمية .

فضلا عن جانب ثالث لا يقل اهمية عما سبق بيانه يتجسد في انخفاض انتاج العامل المدمن وارتفاع نسبة الاصابة بالحوادث اثناء وقت العمل [٢] لأسباب تتعلق بالحالة الصحية لمدمني المخدرات ، بالإضافة الى التغيب عن العمل ، كما ان ارباب العمل عادة ما يعزفون عن توظيف من كان مدمنا خوفا من العودة للإدمان . ان هذه العوامل حتما ستؤثر على الجانب الاقتصادي لانخفاض عوامل الانتاج المتمثلة باليد العاملة [٣] .

والاكثر من ذلك الاثر الامني لهذه المخدرات فهي ليست ذات بعد اقتصادي واجتماعي فحسب بل تتعداها البعد الامني فككل ضحية لهذا النوع من المخدرات يهدد امن الوطن وليست فقط المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

ولذا كان من الضروري ان يكون لهذه الجهات دور في مكافحة آفة المخدرات الرقمية تلك التي افرزتها التكنلوجيا والتقدم المعلوماتي الذي وصل اليه المجتمع والتي لا يخلو اي مكان منها سواء اكان في البيت او مكتب العمل او دار التعليم ، لهذا كان لابد من تعزيز الضبط الاجتماعي تلك القوة التي يستخدمها المجتمع والقواعد التي يقرها ويفرضها على افراده لتقويم سلوكهم من اجل الحفاظ على سلامة البنيان الاجتماعي وصيانته من الانحراف ولا يتحقق ذلك الا من خلال تمسك ابناء المجتمع الواحد بالقيم والانظمة والقواعد والتعليمات التي تتوائم مع المكان والزمان تحقيقا للصالح العام واستمرار ديمومة النظام الاجتماعي .

---

١. د. عبد المنعم يوسف السنهوري ، تعاطي المسكرات كمشكلة اجتماعية وطرق الوقاية والعلاج منها ، بحث منشور في المجلة العربية للدراسات الامنية ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض ، العدد ١١ لسنة ١٩٩١ ، ص ٩٧ .

٢. لابل ان حجم الخطر سيزداد اذا ارتبط عمل المتعاطي بسلامة وحياة الاخرين كقيادة السيارة او الطائرة او كان المتعاطي في سلك الشرطة او القوات المسلحة .

٣. لما كانت التجارب قد اثبتت ان الادمان يضر بالمصالح الاسرية والمصالح التعليمية كما يمتد لينال المصالح الاقتصادية وان هذا الضرر ممكن ان يؤدي الى انهيار تلك المصالح فأن المشرع قد اعتمد على هذه النتائج العلمية فأفترضها دون حاجة لضرورة اثباتها في الواقع العملي وذلك بهدف تحقيق حماية كافية للمعالجات الاسرية والتعليمية والاقتصادية ، لذلك نجد ان جرائم المخدرات هي جرائم شكلية (جرائم السلوك المحض) اي لا يشترط لأثباتها توافر ضرر او خطر فعلي بل يكفي لقيامها ان يرتكب ركنها المادي المقترن بالعلم والارادة فقط دون حاجة لتوافر النتيجة الاجرامية فهي بمثابة الخطر المفترض من المشرع حتى وان لم يتوافر هذا الخطر في الواقع .
د. راسم الشمري ، خطر المواد المخدرة ومكافحتها من خلال تفعيل التشريع والقضاء ، بحث منشور في مجلة المنصور ، العدد ٢٠/ خاص لسنة ٢٠١٣ ، ص ١٤ .

فعلى صعيد الاسرة يكتسب الفرد خلال مسيرة التنشئة الاجتماعية بعض القيم الخاصة بالعلاقات الاجتماعية فضلا عن بعض انماط السلوك المرغوبة ويتعرف على المحرمات والممنوعات وما هو مرفوض وممكن ومقبول والالتزامات الواقعة على عاتقه كي يكون مقبولا . ان هناك علاقة طردية تتجلى بأنه كلما كانت

الاسرة متماسكة تسود علاقات الاحترام والحب والوئام كلما حرص افرادها حرصا شديدا على الالتزام بالقيم ومعايير السلوك السائدة وبالعكس فيما لو كانت الاسرة تتعرض لضغوط خاصة ما يتعلق منها بصعوبة الحياة الاقتصادية وانتشار التعليم الذي رفع درجة الوعي بالخصوصية الفردية فضلا عن متطلبات العمل وخروج المرأة الى ميدان الانتاج والعمل والهجرة بغية التعليم او العمل والتأثر بالحياة والعلاقات الاجتماعية للمجتمع الغربي حيث صاحب هذا التأثر اشكالا متعددة من الاختراق للقيم المحافظة في المجتمع الشرقي ما نتج عنه تغيرات مخيفة في العلاقات وطبيعتها بن الافراد ونتيجة لكل ما سبق بدأ واضحا التفكك الاسري والتباعد المكاني هذا الاخير جعل الاباء في غفلة من ان ابنائهم يتعاطون المخدرات الا حين وقوعهم كضحية ، في حين يمكن للأسرة وفي سبيل الحفاظ على افرادها في ظل وجود وسائل التواصل الاجتماعي فيما لو استخدمت بصورة واعية فأنها يمكن ان تكون وسيلة لمراقبة الوالدين لأبنائهم داخل المنزل ، فضلا عن خلق قنوات التعاون مع المعلمين لمتابعة سلوك ابناءهم في مدارسهم .

ان الامر لا يقتصر على الاسرة مالم تكتمل حلقة الرقابة فالمدرسة لا يقل دورها عن الاسرة فهي الجهة التي تقدم التعليم والتربية والتدريب والتأهيل واكتساب المفاهيم الاخلاقية والدينية في نفس الوقت ، فكلما كان النظام فيها منضبطا وادارته محكمة وعملية التعليم ميسرة وتعتني بأبداعات الطلبة وتغذي عقولهم وتمتلك القدرة على بناء علاقات ايجابية بين الطلبة انفسهم وبينهم وبين المعلمين من خلال حلقات التواصل كلما صعب اختراق هذا النظام المتكامل وتقويم السلوك من الميل لنشاطات غير مشروعة ومنها بطبيعة الحال (المخدرات الرقمية) .

ومما تقدم يمكننا القول ان الاساس السليم للفرد نفسه من خلال تقويم سلوكه داخل الاسرة وزرع المبادئ التي تضعه على المسار الصحيح ليكتسب فيما بعد تعليمه والتعرف على المفاهيم والاطلاع على خلايا جديدة تتمثل ببيئة الصداقة وبعدها العمل كل هذه المراحل يمكن ان تؤثر على الانسان وطبيعته وميوله فيما لو اختار التمسك بتلك القيم التي تجنبه الوقوع في سلوك غير مشروع يؤثر عليه وعلى افراد اسرته ومسيرته العملية وحياته الاقتصادية . الا ان مسألة الانحراف عن تلك القيم فيما لو اختار هذا الشخص التخلي عنها وتأثر بمحيط لا يعيرها اي اهمية لا يقتصر مكافحتها على هذا الشخص نفسه خاصة وان من يقوم بإنتهاج سلوك خاطئ قد يصعب عليه في كثير من الاحيان التخلص منه مع الاخذ بنظر الاعتبار اننا نتحدث عن مخدرات والاعتياد عليها يخلق حالة من الادمان فحتى لو اراد هذا الفرد التخلص من الحالة التي وجد نفسه فيها لا يمكن ذلك الا بوجود جهات اخرى تمد له يد العون والمساعدة هذه التي تبدأ من الخلية الاولى (الاسرة) ومقدار الرعاية والاهتمام التي

تقدمه للفرد بعدم الاغفال عنه وتركه منعزلا لفترات طويلة حتى لو اراد هو ذلك ، و لا ينحصر هذا الامر على الاسرة اذ ان للبيئة المدرسية دور في ذلك من خلال خلق جو من الالفة والتواصل بين الطالب والمعلم – خاصة اذا كان الاول فاقدا لاحد والديه او كلاهما - والتنبيه الى بعض الجوانب المهمة كأن يكون الطالب مبدعا في جانب ما كالرسم او الرياضة وزرع الثقة وتشجيعه على تنمية هذه الموهبة والتحذير من الممنوعات وكل سلوك

يرفضه المجتمع وزرع الوازع الديني لتجنب المحرمات فضلا عن تشجيعهم بالأقدام على كل ما يخدم المجتمع ومساعدة الاخرين ، فكل ما ذكر يجعل الفرد يهتم بهذه الجوانب والالتفات الى كل ما يحقق مصالحه على المستوى الاجتماعي والعلمي والاقتصادي وعلى العكس ان اهمال هذه الجوانب والتي هي على قدر من الاهمية في حياة الانسان تجعله يلجأ الى رفاق السوء وانتهاج السلوك الغير المشروع والتي هي غالبا ما تبدأ بالمخدرات فما بالك بأن المخدرات الرقمية لا تحتاج الى التواصل الفعلي مع احد بل تواصل الكتروني لتكون هذه البوابة لارتكاب واشكال اخرى من السلوك الغير المشروع الضار بالمجتمع وامنه واستقراره .

المطلب الثاني

المواجهة التشريعية للمخدرات الرقمية

أفرزت العقود الأخيرة ثورة من نوع آخر متعلقة بوسائل الاتصال والمعلومات ، نتيجة التطور الذي تجسد أساسا في انتشار أجهزة الحاسب الآلي والتي تطورت بشكل مستمر، بالإضافة إلى البرامج المتقدمة ، وشبكات الاتصال التي قربت ملايين البشر بعضهم البعض ، وأتاحت فرصا جديدة للاطلاع على المعلومات وتبادلها، وحتى التفاوض وإبرام عقود مختلفة خصوصا عبر شبكة الأنترنت ، بل الأكثر من ذلك يمكن عبر هذه الأخيرة تسليم المنتجات كالبرامج ، أو القطع الموسيقية ، أو الصحف الالكترونية ، أو تقديم الخدمات مثل الاستشارات القانونية أو الطبية . لكن ما دامت الجريمة ظاهرة اجتماعية ، تتأثر طبيعتها وحجمها بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية دوليا ووطنيا ، فقد ظهر للوجود نمط جديد من الإجرام ، تجسد في انتشار الجرائم المعلوماتية أو الالكترونية ، والتي تعتبر من أكبر السلبيات التي خلفتها الثورة المعلوماتية ، لكون هذه الجرائم تشمل في اعتداءاتها قيما جوهرية تخص الأفراد والمؤسسات وحتى الدول في كافة نواحي الحياة ، كما أن هذه الجـرائم تركت في النـفوس شعورا بعدم الثقة بخـصوص التعامل والاستفادة من ثمار هذه الثورة الجديدة [1] .

---

١. د. لينا محمد ، مدى فاعلية احكام القانون الجنائي في مكافحة الجريمة المعلوماتية (دراسة مقارنة) ، دار الحامد – عمان ، ٢٠١٥ ، ص ١١ .

واذا كان قانون العقوبات هو الدعامة الاساسية لفروع القانون الاخرى كونه القانون الذي يصون حقوق وحريات الناس من اي اعتداء يمسها او يهددها ، لذا كان العقاب كوسيلة ردع عامة او خاصة شرا لابد منه وضرورة حتمية لعلاج آفة تلك الاعتداءات او التهديدات التي تطال حقوق الافراد [1] ، لذا فأن القاعدة الجنائية

كانت هي الاداة التي تمكن المشرع من فرض ارادته على المخاطبين بها من خلال تحديد السلوك الذي يعتبر جريمة والعقاب الي سيفرض حال ارتكابه [٢] .

والسؤال الذي يطرح في هذا المقام هل جرم المشرع المخدرات الرقمية ؟

بالرجوع الى احكام قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ تطرق الى بيان المقصود بالمخدرات والمؤثرات العقلية وذلك في اطار المادة الاولى من القانون المذكور وكالاتي : ((اولا : المخدرات : كل مادة طبيعية او تركيبية من المواد المدرجة في الجداول الاول والثاني والثالث والرابع الملحقة في هذا القانون وهي قوائم المواد المخدرة التي اعتمدتها الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة ١٩٦١ وتعديلاتها .

ثانيا : المؤثرات العقلية : كل مادة طبيعية او تركيبية من المواد المدرجة في الجداول الخامس والسادس والسابع والثامن الملحقة في هذا القانون (وهي قوائم المؤثرات العقلية التي اعتمدتها اتفاقية الامم المتحدة للمؤثرات العلية لسنة ١٩٧١ وتعديلاتها) .

ثالثا : السلائف الكيميائية : عناصر او مركبات كيميائية تدخل في صنع العقاقير الطبية ذات التأثير النفسي والمدرجة تفاصيلها في الجدولين التاسع والعاشر الملحقة في هذا القانون (وهي قوائم السلائف الكيميائية التي اعتمدتها اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ١٩٨٨)) .

يلاحظ بأن ما سبق بيانه من مفاهيم يركز على مادة ولم يتطرق الى تلك المقطوعات الموسيقية والتي تسبب الضرر لمن يدمن على استماعها وهذا يعني وجود حالة من الفراغ التشريعي لتجريم هذا النوع المستحدث من المخدرات في حين كان على المشرع العراقي ان يتنبه الى هذه المسألة خاصة وان القانون المعني بمكافحة المخدرات قد صدر مؤخرا وكان بإمكان المشرع الاطلاع على واقع حال المؤثرات العقلية وما توصل اليه العقل البشري ، بحيث ان عملية التخدير والتأثير على العقل لم يعد يقتصر على المواد الطبيعية او المصنعة اذ ان المشرع لم يشر من قريب او بعيد الى الاشكال الحديثة التي تمتاز بخاصية التقنية .

1.Gary Slapper , Devid Kelly , The English legal system , 12 edition , Newyork , 2011 , p. 44 .

٢. د. عصام عفيفي عبد البصير ، ازمة الشرعية الجنائية ووسائل علاجها ، ط١ ، دار النهضة العربية – القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٢٥ .

ان هذا القصور التشريعي جعل المتاجرون بهذا النوع من المخدرات يؤكدون من خلال مواقعهم على قانونية الملفات الصوتية استنادا الى عدم وجود قانون يمنع تحميل الملفات الصوتية حتى وان كان لها تأثير المخدر ، فاستخدام الموجات الصوتية في عملية المحاكاة العقلية للأحاسيس المختلفة مستخدما بالفعل في مجالات

اخرى كالعلاج النفسي وعلاج القلق والتوتر والارق وعدم انتظام النوم من خلال بث موجات غير سمعية تؤثر في اللاوعي للتحكم في الحالة المزاجية [١] .

ان هذا الامر يدفعنا الى القول بعدم امكانية احتضان احكام قانون المخدرات والمؤثرات العقلية النافذ لهذا النوع المستحدث منها ونعتقد بأن السبب يعود في ذلك الى ما تتمتع به هذه الجرائم (الجرائم المعلوماتية) من طبيعة خاصة تميزها عن غيرها من الجرائم [٢] .

فضلا عن مبدأ الشرعية الجنائية (لاجريمة ولاعقوبة الا بنص) الذي يفترض عدم جواز التجريم والعقاب عند انتفاء النص وهذا يعني ان كل واقعة لا تعد جريمة مالم يقرر القانون ذلك [٣] . ولا يمكن ان يخضع المتهم لعقوبة مالم ينص عليها المشرع [٤] .

ان هذا المبدأ وما يترتب عليه من نتائج [٥] سوف يمنع تجريم او انزال الجزاء على مرتكبي اي فعل من الافعال المتعلقة بالمخدرات الرقمية سواء اكان ترويج او انتاج او استيراد او تصدير او الحيازة مادام المشرع لم يذكر هذا النوع من المخدرات ضمن انواع المخدرات المذكورة في احكام قانون المخدرات والمؤثرات العقلية النافذ .

كما ان من المبادئ التي تهيمن على القانون الجنائي هو مبدأ الاقليمية والذي يقوم على اساس ان القانون الجنائي للدولة يحكم جميع ما يقع على اقليمها من الجرائم وبالمقابل لا سلطان للقانون الجنائي للدولة على ما يقع من جرائم خارج حدود اقليمها ، فالأنترنت لا يحده حدود او حواجز جغرافية يمكن ان تمنع انتشاره ووصول

---

١. د. علي حسن الزهراني ، المخدرات الرقمية بين الوعي والوقاية ، بحث مقدم الى ندوة بعنوان ((المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي)) المنعقدة بتأريخ ١٦- ٢٠١٦/٢/١٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض ، ص ٨ وما بعدها .

٢. د. مصطفى محمد موسى ، اساليب اجرامية بالتقنية الرقمية ماهيتها ... مكافحتها (دراسة مقارنة) ، ط١ ، بلا مكان للطبع ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٥ .

٣. د. منذر كمال عبد اللطيف ، السياسة الجنائية ، ط١ ، دار الرسالة – بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٣٣ وما بعدها .

4.Cyndy Banks , Criminal Justice ethics , 2 edition , Sage Publications – Inc , 2009 , p. 19 .

٥. د. اكرم نشأت ، السياسة الجنائية (دراسة مقارنة) ، ط٣ ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٥٩ .

من يريد الدخول اليه والاطلاع على ما يحتويه وبذلك ذابت الحواجز والعوائق الجغرافية . الا ان هذا المبدأ يفقد صلاحيته لتطبيق بالنسبة للجرائم المعلوماتية والتي منها بطبيعة الحال (المخدرات الرقمية) هذه التي تتجاوز حدود المكان فهي جرائم عابرة للحدود [١] . فمن الممكن ان يكون مؤلف المقطوعة من دولة ثم قام ببيعها لاخر

في دولة ثانية ، كما ان الترويج عادة ما يكون لموقع الكتروني يوجد في دولة ويروج لها في دول عدة ويقوم بشرائها افراد من دول متعددة .

ليس هذا فحسب بل ان غموض المخدرات الرقمية يمتد الى القضاء فعدم امتلاك القاضي المعرفة والاحاطة الكاملة بالموضوع الذي ينظر فيه ، ناهيك عن مسألة الاختصاص القضائي فيما لو كان الجاني في مكان والاضرار في مكان اخر .

ان كل ما ذكر سابقا يدعوننا الى القول بأن القانون قاصر عن احتواء هذا النوع المستحدث من المخدرات استنادا لما ذكرنا من تعاريف واردة فيه ، لذا كان الاجدر بالمشرع ان يتدخل ويضع نص يحضر من خلاله استخدام هذه الملفات الالكترونية وادراج المخدرات الرقمية ضمن اشكال المخدرات التي يحذر تداولها بشكل علني او غير علني سواء على الانترنت او بأي وسيلة اخرى وتشديد الرقابة على كافة صور التجارة الالكترونية والتي قد تستخدم في ترويج المخدرات الرقمية او الالكترونية خاصة في ظل ما تتميز به شبكة الانترنت من تكلفة بسيطة اذا ما قارنا بين ما يتم دفعه مقابل ما يحصل عليه المستخدم من خدمات متنوعة تقدمها تلك الشبكة وتوفر على المستخدم اموالا طائلة وجهدا يمكن الاستفادة منه [٢] .

ان الطفرة التقنية التي شهدها العالم وان كانت هي الدواء لهذا العصر الا ان المظاهر السلبية التي صاحبتها هي الاعراض الجانبية التي ما فتأت تلازم كل دواء ، لا بل ان هذه السلبيات لم تتوقف عن الظهور الى يومنا هذا ، فالأفكار الاجرامية تنبهت الى مزايا الشبكة العالمية وما يمكن الاستفادة منها لتنفيذ هذه الافكار ومنها التجارة بالمواد المخدرة ليأتي التطور الجديد في الفكر الاجرامي باستخدام هذه الشبكة كوكر لتعاطي المواد المخدرة ، لذا كان حري بالمشرع مجاراة هذا التطور وكبح جماحه واتخاذ كافة الاجراءات اللازمة لمنع وصول خطر هذا النوع الجديد الى المجتمع عن طريق ادراجه ضمن المؤثرات العقلية المذكور تعريفها بالقانون واتخاذ قرار بحجب المواقع التي تروج لهذه الملفات حفاظا على سلامة بنية المجتمع .

1.Phil Williams , Dimitrivlassis , Combating Transnatinal crime , Frank Cass publishers – Newyork , 2001 , p. 22 .

٢. تتراوح اسعار هذه الملفات في احد المواقع الالكترونية المروجة لها بين ٣ – ٣٠ دولار ما يسهل شرائها وانتشارها بين ذوي الدخل المحدود .

منشور على الموقع https://www.tech-wd.com تاريخ الزيارة ٢٠١٨/٤/٢٦ ، الساعة ٢٠ : ٨ مساء .

الـخـاتـمـة

على الرغم من ان هناك تباين وعدم اتفاق مطلق على مجمل تأثيرات تعاطي المخدرات الرقمية الا انه من المؤكد والمتفق عليه انها تمثل شكل من اشكال الادمان المعاصر وتتضمن دخول المتعاطي في حالة غير طبيعية . ومن خلال دراستنا لجوانب متعلقة بذلك فقد توصلنا الى جملة من الاستنتاجات والمقترحات وكالاتي :

الاستنتاجات

١. لقد اثبتت الدراسات الى ان اولئك الذين يستمعون للجرعات الصوتية او ما يطلق عليها بالمخدرات الرقمية تؤثر سلبا على الصحة العقلية والجسدية لهم وان فرط استخدامها يمكن ان يؤدي على المدى الطويل الى حدوث اضطرابات في النوم او تسبب الارق .
٢. للمخدرات الرقمية تلك النغمات الصوتية تأثير على الموجات الدماغية تؤدي الى حدوث اضطرابات في الرؤية والاصابة بالدوار خاصة وان واحدة من الطقوس الخاصة بهذا انوع من المخدرات وضع السماعات المضخمة للصوت التي تقوم على ايصال صوتين مختلفين لكل اذن وبموجات وترددات وقوة تختلف عما يرسل للاذن الاخرى ما يقلل التركيز لشخص المستمع .
٣. تكمن خطورة المخدرات الرقمية في سهولة الحصول عليها اذ ان مصدرها هو الانترنت فبمجرد كبسة زر واحدة توصل من يريد الحصول عليها الى المروج ، فضلا عن ان المبلغ المدفوع زهيد لا يتجاوز بضع دولارات ما يرفع نسبة الاشخاص الذين يدمنون عليها او حتى من يدفعهم الفضول بعد السماع بها.

المقترحات

١. لعل واحدة من اهم السبل التي يمكن ان نواجه من خلالها خطر المخدرات الرقمية هي مواجهة الافراد انفسهم لها ويتم ذلك من خلال حملات التوعية لمستخدمي الانترنت بشأن المخدرات الرقمية والتعريف بمفهومها واخطارها والاثار التي تتركها لمن يستمع لها حماية لهم حتى لا يقعوا ضحية لهذه المخدرات المستحدثة ، فضلا عن التحذير من التعامل مع المواقع التي تروج لها او غيرها من السلع التي يمنع تداولها .
٢. العمل على تشكيل فريق متكامل من المتدربين او المختصين بالجوانب التقنية لمحاربة المواقع الالكترونية التي تقوم بالترويج للمخدرات الرقمية والقيام بحجبها .
٣. اضافة بند لنص المادة الاولى من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية العراقي رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ النافذ ، والتي تضمنت بيان لمفهوم المخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف الكيميائية ، يقضي بتعريف المخدرات الرقمية كي تكون مشمولة بأحكام هذا القانون خاصة بعد ان اثبتت الادلة والدراسات تلك الاثار العقلية والجسدية التي تتركها هذه الملفات الصوتية لدى من يستمع لها والتي سبق وان بيناها تفصيلا ضمن ثنايا هذا البحث .

المراجع

اولا : الكتب

١. ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي - بيروت ، بدون سنة للطبع .
٢. د. اكرم نشأت ، السياسة الجنائية (دراسة مقارنة) ، ط٣ ، بغداد ، ٢٠٠٦ .
٣. د. ذياب موسى البداينة ، الشباب والانترنت والمخدرات ، الرياض ، ٢٠١٢ .
٤. د. سعيد المغربي ، التعود والادمان على المخدرات ، دار المعارف – القاهرة ، ١٩٧١ .
٥. د. عصام عفيفي عبد البصير ، ازمة الشرعية الجنائية ووسائل علاجها ، ط١ ، دار النهضة العربية – القاهرة ،٢٠٠٤ .
٦. د. لينا محمد ، مدى فاعلية احكام القانون الجنائي في مكافحة الجريمة المعلوماتية (دراسة مقارنة) ،دار الحامد – عمان ، ٢٠١٥.
٧. د. محمد جمال مظلوم ، الاتجار بالمخدرات ، الرياض ، ٢٠١٢ .
٨. د. محمود السيد علي ، المخدرات (تأثيرها وطرق التخلص الامن منها) ، الرياض ، ٢٠١٢ .
٩. د. مصطفى محمد موسى ، اساليب اجرامية بالتقنية الرقمية ماهيتها .. مكافحتها (دراسة مقارنة) ، ط١ ، بلا مكان للطبع ، ٢٠٠٣ .
١٠. د. منذر كمال عبد اللطيف ، السياسة الجنائية ، ط١ ، دار الرسالة – بغداد ، ١٩٧٨ .
١١. ئاسو سعيد ، سمير عبد الجبار ، المخدرات / الموت الزاحف ، بغداد ، ٢٠٠٥ .

ثانيا : البحوث

١. د. احسن مبارك ، طبيعة المخدرات الرقمية ، بحث مقدم الى ندوة بعنوان ((المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي)) المنعقدة بتأريخ ١٦-٢٠١٦/٢/١٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض .
٢. د. راسم الشمري ، خطر المواد المخدرة ومكافحتها من خلال تفعيل التشريع والقضاء ، بحث منشور في مجلة المنصور ، العدد ٢٠/ خاص لسنة ٢٠١٣ .
٣. د. عبد الله عويدات ، الاثار النفسية والاجتماعية للمخدرات الرقمية ودور مؤسسات الضبط الاجتماعي في الحد من اثارها ، بحث مقدم الى ندوة بعنوان ((المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي)) المنعقدة بتأريخ ١٦- ٢٠١٦/٢/١٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض .
٤. د. عبد المنعم يوسف السنهوري ، تعاطي المسكرات كمشكلة اجتماعية وطرق الوقاية والعلاج منها ، بحث منشور في المجلة العربية للدراسات الامنية ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض ، العدد ١١ لسنة ١٩٩١ .
٥. د. علي حسن الزهراني ، المخدرات الرقمية بين الوعي والوقاية ، بحث مقدم الى ندوة بعنوان ((المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي)) المنعقدة بتأريخ ١٦- ٢٠١٦/٢/١٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض .

٦. د. كاظم ابو الدوح ، المخدرات الرقمية : مقاربة للفهم ، بحث مقدم الى ندوة بعنوان ((المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي)) المنعقدة بتأريخ ١٦-٢٠١٦/٢/١٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض .
٧. د. محمد الخطيب ، حكم تناول المخدرات والمفترات ، بحث منشور في مجلة الهداية – وزارة العدل – البحرين ، العدد ١٥٢ لسنة ١٩٩٠ .
٨. د. محمد مرسي محمد ، ادمان المخدرات الرقمية عبر الانترنت وتأثيرها على الشباب العربي ، بحث مقدم الى ندوة بعنوان ((المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي)) المنعقدة بتأريخ ١٦-٢٠١٦/٢/١٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض .
٩. د. وجدان التجاني ، التحديات التي تواجه الاسرة في مواجه المخدرات الرقمية ، بحث مقدم الى ندوة بعنوان ((المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي)) المنعقدة بتأريخ ١٦- ٢٠١٦/٢/١٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية – الرياض .

ثالثا : المراجع الاجنبية

1. Cyndy Banks , Criminal Justice ethics , 2 edition , Sage Publications – Inc , 2009 .
2. Gary Slapper , Devid Kelly , The English legal system , 12 edition , Newyork , 2011 .
3. Gloria Lai , Drugs , crime and punishment (legislative reform of drug policies) , transnational institute .
4. Improving the Measurement of Drug-Related Crime , Office of National Drug Control Policy , Washington , 2013 .
5. Phil Williams , Dimitrivlassis , Combating Transnatinal crime , Frank Cass publishers – Newyork , 2001 .

رابعا : القوانين

١. قانون مكافحة المخدرات المصري رقم ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ .
٢. قانون المخدرات والمؤثرات العقلية العراقي رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ النافذ .

خامسا : الاتفاقيات الدولية

١. اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ١٩٨٨ .

٢. الاتفاقية العربية لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ٢٠٠١ .

سادسا : المواقع الالكترونية

١. د. سرحان حسن المعيني ، المخدرات الرقمية واثارها (دراسة استطلاعية على طلاب الجامعات والمدارس) ، بحث منشور على الموقع الالكتروني : https://platform.almanhal.com/Files/2/36474 تاريخ الزيارة ٢٠١٨/٤/٢٦ الساعة الخامسة مساء .

٢. الموقع https://www.tech-wd.com تاريخ الزيارة ٢٠١٨/٤/٢٦ ، الساعة ٢٠ : ٨ مساء .

.